إيجاز المقال

في

فتنة الدجال

خطبة الجمعة لشيخنا أبي رافع عبدالكريم بن قاسم الدولة حفظه الله

ألقيت في مسجد الوحيين بمدينة الحديدة 23 جمادى الأولى 1439 هجرية.

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

(يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَموتُنَّ إِلّا وَأَنتُم مُسلِمونَ)[آل عمران: ١٠٢]

(يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقوا رَبَّكُمُ الَّذى خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنها زَوجَها وَبَثَّ مِنهُما رِجالًا كَثيرًا وَنِساءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذى تَساءَلونَ بِهِ وَالأَرحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيكُم رَقيبًا)[النساء: ١]

(يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقولوا قَولًا سَديدًا ۝ يُصلِح لَكُم أَعمالَكُم وَيَغفِر لَكُم ذُنوبَكُم وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسولَهُ فَقَد فازَ فَوزًا عَظيمًا)[الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار أيها المؤمنون عباد الله يقول الله عز وجل

(فَهَل يَنظُرونَ إِلَّا السّاعَةَ أَن تَأتِيَهُم بَغتَةً فَقَد جاءَ أَشراطُها فَأَنّىٰ لَهُم إِذا جاءَتهُم ذِكراهُم)[محمد: ١٨]

هل ينتظر الناس إلا أن تأتيهم الساعة فقد جاء أشراطها أى قبل قيام الساعة هنالك علامات جعلها الله عز وجل منذراً بها الناس أن يئوبوا إلى الله ويرجعوا إلى الله سبحانه وتعالى ألا وإن من مات فقد قامت قيامته فالقبر أول منازلِ الآخرة وهو النّافذ إلى تلك الدار بإذن الله رب العالمين ألا وإن بين الحياة البرزخية وبين أن تقوم الساعة أمور عِظام وخطوب كبار تأتى على الناس الذين يدركونها فى هذه الحياة الدنيا منها هذه الأشراط هذه العلامات التى جعلها الله عز وجل مقدمة بين يدى قيام القيامة ووقعان الواقعة ورجفان الراجفة هذه القارعة التى تقرع القلوب قبل أن تقرع الأسماع التى فيها ترتجّ الأرض رجاً وتبسّ الجبال بسّاً تدكّ الأرض دكاً دكاً وَجَاءَ ربك والملك صفاً صفاً هكذا هى الحياة التى يأتى بها الله سبحانه وتعالى وهذه الأشراط وهذه العلامات

منها ما هى صغرى ومنها ما هى كبرى فعلامات الساعة الصغرى كثيرة وأولها وأعظمها مبعث النبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فالنبى من أسمائه الحاشر الذى يُحشر الناس على عقبه فليس بعد زمانه عليه الصلاة والسلام زمان نبى ولا وقت رسول وإنما تأتى بعد ذلك الساعة لذلك يقول النبى عليه الصلاة والسلام "بعثتُ أنا والساعة كهاتين"هذه العلامات الصغرى التى هى كثيرة ومنها أن يوسّد الأمر إلى غير أهله ومنها أن تضيع الأمانة ومنها أن يؤتمن الخائن ويخوّن الأمين وينطق الرويبضة ومنها السنوات الخداعة ومنها ظهور الدجاجلة الصغار وغير ذلك من العلامات من تقارب الزمان و تقارب مسافات الدنيا وهذا أمر ملحوظ لكن العلامات الكبرى هى عشر علامات وعشر أحداث يتبع بعضها بعضاً هى كالسلك المعقود إذا انفرط تتابعت حلقاته الواحدة بعد الأخرى ألا وإن من هذه الأشراط وإن من هذه العلامات التى هى بين يدى الساعة خروج الدجال الأكبر الذى قد حذرنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك بين النبى صلى الله عليه وسلم عِظم هذه الفتنة وشأنها وخطورتها فقال " يا أيها الناس ما من فتنة منذ ذرأ الله آدم وذريته أعظم عليهم من فتنة الدجال " وقال عليه الصلاة والسلام "إنكم تفتنون فى قبوركم قريباً من فتنة الدجال " وقال محذراً هذه الأمة "إن يخرج فيكم فأنا حجيجكم وإن لم يخرج وأنا فيكم

فكل مسلم حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم " جاء فى حديث زيد ابن ثابت رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه "تعوّذوا بالله من فتنة الدجال فقالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال " وفى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال إن النبى عليه الصلاة والسلام كان يعلمنا هذا الدعاء كما يعلمنا السورة فى القرآن قال "إذا انتهى أحدكم من صلاته أى بعد التشهد فليستعذ من أربع فليقل اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال "بل كان بعض السلف رحمهم الله تعالى يرى أن هذا الدعاء من أركان الصلاة فكان يعلمه أبنائه وكان إذا رأى أحداً لم يقل هذا الدعاء يأمره بأن يعيد الصلاة والصحيح أنه ليس من أركان الصلاة ولكنه من الأدعية العظيمة التى كان النبى عليه الصلاة والسلام يهتم بها لذلك كان يعلم أصحابه رضوان الله تعالى عليهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن "ومن شر فتنة المسيح الدجال "

جاء فى صحيح مسلم فى حديث أبى رقية تميم الدارى رضى الله تعالى عنه لما قدم إلى رسول الله وكان من نصارى العرب وفى هذا الحديث أنه لما جاء تميم إلى النبى عليه الصلاة والسلام أمر النبى عليه الصلاة والسلام أن ينادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال النبى عليه الصلاة والسلام أما أنى لم أدعوكم لرغبة ولا لرهبة ولكن قدم علىّ تميم مهاجراً

ومبايعاً فوافق أن حدثنى بحديث عن الدجال أعجبنى لأنه وافق الحديث الذى قد حدثتكم به قال فبينما هم فى مركب فى عرض البحر إذ لعب بهم الموج شهراً فى البحر حتى رسوا على سفينة فدخلوها بطلب الماء فلقوا دابة لا يدرون دبرها من قبلها لكثافة شعرها فخافوا منها فحسبوا أنها شيطانة قالوا من أنت قالت أنا الجسّاسة وإن لكم خبرا أئتوا إلى هذا الرجل المحبوس فى هذا القصر فإنه لخبركم بالأشواق" فى هذا يدل على أن هذا الدّجال وهو أكبر الدّجاجلة وأعظمهم قد خلقه الله سبحانه وتعالى منذ زمن بعيد لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى فهو موجود الآن ومخلوق الآن وهذا إن دلّ على شىء فإنما يدل على عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى انظر إلى موقع الدّجال وموضع الدّجال الذى لا يعلمه أحد من الخلق لا يستطيع أحد من الناس أن يصل إليه لا يستطيع الناس بتطورهم لا يستطيع الناس بعلومهم لا يستطيع الناس بخرقهم لأشياء كثيرة أن يخترقوا ذلك المكان أو أن ينظروا فوق عند ذلك المكان مع ما يتأوله كثير من الناس ولكن أخبرنا نبينا عليه الصلاة والسلام قال " يخرج الدجال من حلة بين الشام والعراق" وقال يخرج الدّجال من أرض يقال لها خُراسان "وقال عليه الصلاة والسلام "يخرج الدجال من جهة المشرق" وقال عليه الصلاة والسلام "يخرج الدجال من بحر الشام أو قال من بحر اليمن ثم قال لا بل من جهة المشرق وأومأ بيده إلى المشرق"

وكل هذه الألفاظ والروايات كلها تدور على معنى واحد أنه فى جهة المشرق فالعراق والشام وخُراسان كلها فى جهة المشرق هذا تحديد من النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لهذا المكان لكن لا يستطيع أحد أن يصل إليه لا يستطيع أحد أن يحدد مكانه على وجه الدّقة أو التحديد وهذا من علم الله سبحانه وتعالى وأن الناس بأمورهم قد عجزوا عن مثل هذه الأمور التى بينها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال فدخلوا إليه قال تميم رضى الله تعالى عنه فوجدنا رجلاً أعظم ما بين السماء والأرض أى أنه رجل ضخم رجل عظيم أى فى خلقته وبنيته وهذا من خلق الله سبحانه وتعالى ثم أخذ يصفه ووصفه النبى صلى الله عليه وسلم بأنه رجل جسيم أحمر قطط أجعد الشعر " وقال فى وصفه عليه الصلاة والسلام "ألا وإن كل نبى حذر أمته الدجال فأنذر نوح والنبيون من بعده أقوامهم ألا وإنى قائل لكم فيه ثلاثاً لم يحذر منه نبى أمته قط من قبل ألا وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور أعور العين اليمنى كأنها عِنبةٌ طافية وهو كذلك أعور العين اليسرى كأنها عِنبةٌ طافئة وفرق بين طافية وطافئة معنى طافية أى ذاهب بصرها لا يرى بها شيئاً، وطافئة أى ناتئة يرى بها ولكنها مشوّهة فتلك عيناه بعيدتان لتشويه خلقه وتشويه ما هو عليه من الفجور والضلال

وكذلك من أوصافه التى وصفه النبى صلى الله عليه وسلم أنه مكتوب بين عينيه "كَفَر"

فتهجّاها النبى صلى الله عليه وسلم "ك.ف.ر" مكتوب بين عينيه يقرأها كل إنسان قارئٌ أو غير قارئ يقرأ هذه الكلمة يقرأ هذه الفضيحة يقرأ هذا العار الذى وصف به رب العزة والجلال هذا الدجال ومع هذا التشويه وبيان كذبه ودجله إلا أنه لا يستحى من أن يدّعى بأنه هو الله وبأنه هو الرّب (تعالى الله عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً) قال فدخلوا عليه فرأوا هذا الرجل قال وإذا بالقيود ما بين ركبتيه إلى كعبيه وإذا بيديه مغلولة بالأغلال إلى عنقه وإذا بالدّجال يسألهم يسأل تميماً ومن معه يقول لهم" ماهى أخبار نخل بيسان بين الشام والعراق فيقولون له عن ماذا تسأل عن أى شأنها تسأل فيقول الدجال هل تثمر، هل لا تزال ثمر، فيقولون له نعم لا يزال نخل بيسان يثمر قال ألا إنه يوشك أن يأتيه يوم لا يثمر ثم سألهم عن بحيرة طبريا ماهى أخبار بحيرة طبريا وهى فى الشام إلى جهة الأردن قالوا عن ماذا تسأل قال أسأل عن مائها هل بها ماء فقالوا نعم بها ماء كثير قال الدجال أما إنه يوشك أن يأتى عليها وقت لا ماء بها لا يوجد بها ماء ثم قال اسألكم عن عين "زغر" قالوا وعن أى شىء تسأل عنه قال عن مائه هل به ماء وعن أهله هل يسقون من ماء هذا العين قالوا نعم إن بها ماء كثير وإن أهله -أى المكان الذى يتواجد فيه-

والناس هناك يسقون مزارعهم وزروعهم وثمارهم من ماء هذه العين قال أما إنه يوشك أن ينضب ماؤها أى يجف ثم قال أسألكم عن نبى الأميين هل خرج قالوا نعم قد خرج من مكة إلى يثرب أى المدينة قال ما فعل مع العرب قال قد قاتلهم وظهر عليهم وأطاعوه قال الدجال أما إنه خير لهم إذ أطاعوه انظر إلى هذا الدجال الذى يعرف الحق لكنه لا يتبعه الذى يعرف الحق لكن بصيرته قد طمست عن اتّباعه يعلم أن اتبّاع النبى عليه الصلاة والسلام هو خير لمن اتبعه فما باله يدّعى الألوهية ويدّعى الربوبية

(فَإِنَّها لا تَعمَى الأَبصارُ وَلكِن تَعمَى القُلوبُ الَّتى فِى الصُّدورِ)[الحج: ۴۶]

ثم يقول لهم أما إنه يوشك أن يؤذن لى فأخرج تتكسر أغلاله وتفك قيوده فيخرج من ذلك المكان الذى سجنه الله عز وجل به فيهيم يميناً وشمالاً فيخرج فى الأرض فيسيح فى هذه الأرض بأمر الله وبإذن الله سبحانه وتعالى هذه إحدى الفتَن، إحدى الدواهى التى تأتى على الناس، ولذلك النبى صلى الله عليه وسلم قال "إن خرج الدجال فمن جاءه يقول له أنا ربك فمن قال لست بربنا إنما ربنا الله عليه توكلنا وإليه أنبنا لا يضره" وكذلك قال"من لقى منكم الدجال فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف وفى رواية أواخرها " وجاء"من حفظ عشر آيات من أول سورة

الكهف وفى رواية من آخرها كفاه الله فتنة الدجّال "وأيضا من العواصم من فتنة الدجال أن الإنسان يبعد عنه حتى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال"إن الناس ليفرون من الدجال إلى الجبال فقال بعض الصحابة-رضوان الله تعالى عليهم- فأين العرب يومئذ يا رسول الله قال هم قليل" وأيضا قال النبى صلى الله عليه وسلم " من سمع منكم بالدجال فلينأ عنه فإن الرجل ليأتيه وهو مؤمن فلا يزال به حتى يكفر لما يأتى عليه من الشّبه " إذاً هذه عواصم من الدجال والموت من احدى العواصم من هذه الفتنة العظيمة أقول ما سمعتم وأستغفِر الله لى ولكم

الخطبة الثانية:

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم،

هذه الفتنة العظيمة والدّاهية الكبيرة لها زمن وهكذا كل الفِتن كل المحن كل الأزمات لها وقت وزمن تأتى كلها ويرفعها الله سبحانه وتعالى ويهيئ من الرجال ويهيئ من الأحوال ما يكشف الله به المحن والكروب عن عباده وعن أهل الإيمان والإسلام قال النبى عليه الصلاة والسلام كما فى الحديث "أن النواس بن سمعان رضى الله تعالى عنه لما قالوا له-كم يلبث الدجال فينا-أى فى الأرض كم مدة لهذه الفتنة هذه الفتنة الكبيرة وهذه الداهية العظيمة التى تأتى على الناس كم تلبث، قال تلبث أربعين يوماً قالوا وما هى أيامه هل هى كأيامنا، قال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة أى كأسبوع وباقى أيامه كسائر أيامكم" أى أنه يمكث فى الأرض سنةً وشهراً وأسبوعاً وسبعة وثلاثين يوماً كأيامنا، نعم يا عباد الله هذه مدة لبثه وهذه الأربعين اليوم يطوف فيها الأرض كلها ما من بقعةٍ إلا ويطأها وما من مكان إلا ويطؤه غير مكةَ والمدينة يجعل الله عز وجل على أنقابها أى على مداخل هاتين المدينتين العظيمتين ملائكة بأيديهم

سيوفاً مصلتةً كلما جاء الدجال من نقبٍ تلقاه ملك بيديه سيفٌ مصلت فيردّه قال الصحابة رضوان الله عليهم اليوم الذى كسنة كيف نفعل بالصلاة هل نصلى خمس صلوات تكفينا فى هذا اليوم مع أنه يوم كسنة انظر إلى همّ المؤمن فى الفتن أن يقيم دينه فلذلك إقامة الدين فى أيام الفتن هذا من توفيق الله سبحانه وتعالى لك يا عبد الله أن تحافظ على فرائض الله سبحانه وتعالى قال عليه الصلاة والسلام "العبادة فى الهرج كهجرة إلىَّ" أى العبادة من الفرائض والنوافل من الصلاة والصيام والتسبيح وقراءة القرآن وبر الوالدين وصلة الأرحام وإعانة المحتاجين كأجر من هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم العبادة الواحدة فى الهرج كأجر من هاجر إلى النبى صلى الله عليه وسلم فما بالك بالعبادة والثلاث والأربع فما بالك بخمس صلوات فى كل يوم وليلة فما بالك بالتسبيحة والتسبيحتين وهلمّ جرا أجور عظيمة قال النبى صلى الله عليه وسلم "لا -أى لا تكفيكم خمس صلوات فى هذا اليوم- ولكن اقدروا قدرها " أى اجعلوا الوقت مثل ما كان قبل خروج الدجال اجعلوا الوقت ما بين الصلاة والصلاة الوقت المقدر وصلوا كم ما بين الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء وهكذا حتى ينتهى هذا اليوم الذى كسنة ثم ينتهى هذا اليوم الذى كشهر ثم ينتهى هذا اليوم الذى كأسبوع ثم سائر أيامه كأيامكم انظر قال فتطوى له الأرض كما تطوى

فروة الكبش الله يسخر له بقوة فى طوفان الأرض قال وتخرج معه شياطين لإضلال الناس حتى إن من فتنته أن يقول للرجل إذا أخرجت لك أباك وأمك وقد ماتا من زمن أتشهد أنى ربّك، فيأمر شياطينه أن يتمثلوا للرجل على هيئة أبيه وأمه فيقولان له أطع هذا الرجل ومعه جنة ومعه نار وجنته نار وناره جنة. يخرج إليه رجل من الموحدين فتأخذه مسالح الدجال أى رجاله المسلحون يأخذونه أين تذهب، فيقول لهم هذا المؤمن أنؤمن بهذا الرجل فيقولون ألست تؤمن به بأنه ربّنا قال لا قال فيقولون اقتلوه ثم يتراجعون فيما بينهم فيقول أحدهم أما قال لكم ربكم أن لا تقتلوا أحداً دونه حتى تأتوه، فيذهبون به إليه فيقول له أتشهد بأنى ربك فيقول للدجال أيها الناس هذا هو الدّجال الذى حذّرنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتى بالمنشار فينشره حتّى ينقسم نصفين ثم يمشى بين هذين النّصفين فيقول له قم فيعود كما كان فيقول أتشهد أنى ربك فيقول ما ازددت فيك إلا بصيرة أنت الدّجال ثم يقول هذا الرجل المؤمن أيها الناس إنه لا يُسلط على أحد بعدى فيأتى(ليقتله) فيجعل الله على ترقوته شىء من النحاس فلا يستطيع عليه فيأخذه جنود الدجال بيديه ورجليه يأخذون هذا المؤمن فيلقونه فى نار الدجال التى هى جنة فيرى الناس أنه ألقى فى النار وإنما هو إلى جنة الله سبحانه وهكذا يأتى إلى أرض خيبر يقول لها أخرجى كنوزك فتخرج كنوزها

فتتبعه كأنها يعاسيب النحل فيأتى ويأتى على أقوام فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تخرج بركتها فتخرج بركتها فيرعى أغنامهم (وتسمن) فيؤمنون به وتكون لهم فتنة ويأتى على أقوام وهم فى نعمة يطلب منهم أن يؤمنوا به فيقولون له أنت الدجال فيحول حالهم إلى شقاء وتعب فتجدب الأرض وتقحط السماء وتهلك أنعامهم لكنهم يثبتهم الله يا عباد الله فاثبتوا هذه الفتن تقصد الدين لكن يرفعها الله سبحانه وتعالى ثم تأتى نهايته فينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام فما إن يراه عدو الله الدجال حتّى يذوب كما يذوب الملح ولو تركه عيسى لذاب ولكنه يتبعه حتّى يقتله برمحه ويُرى أهل الإيمان دمه فى حربته فتزول فتنته ويبقى الناس ماشاء الله أن يبقون حتّى تتابع عليهم أشراط الساعة وعلامات الساعة الكبرى حتى تقوم الساعة هذه علامة من علامات الساعة الكبرى وفتنة من فتن هذه الحياة الدنيا .

ألا فيا عباد الله اثبتوا وتمسكوا واعتصموا بالله والجأوا إلى الله سبحانه وتعالى فإن الله لن يضيعكم فالله خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين.

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا من عباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللهم إنا نعوذ بك من الفتن والمحن

ما ظهر منها وما بطن اللهم ادرئ عنّا وعن بلادنا كل سوء وفتنة ومكروه وشر اللهم ردّ عنا وعن بلادنا كيد الكائدين والمعتدين وتربّص المتربصين وتآمر المتآمرين اللهم من أراد بلادنا فى أمنها وأمانها ووحدتها بسوء اجعل الدائرة عليه ورد كيده فى نحره واجعل تدبيره تدميرا عليه اللهم لا تحقق له غاية ولا ترفع له راية واجعله لمن بعده عبرة وآية يا ذا الجلال والإكرام اللهم ألّف بين قلوب اليمنيين اللهم اجمع كلمتهم على ما تحب وترضى وخذ بنواصيهم إلى البر والتقوى ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا اغفر لنا ولوالدينا والمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وأقم الصلاة.